عبداللطيف الهاجري.. رجل الإتقان في العمل الخيري

الأحد 2012/3/11 المصدر : الأنباء عدد التعليقات 1 عدد المشاهدات 3717

بقلم : فيصل الزامل

رحل عبداللطيف الهاجري عن دنيانا يوم الجمعة، وسيفتقده ايتام قرقيزيا الذين تقول مديرة مدرستهم: «اذا جاء بابا عبداللطيف تحدث فوضى عندنا، الايتام يتراكضون نحوه، هذه تطلب منه لعبة وتلك تحصل منه على هدية كانت قد اوصته بها في زيارته السابقة، فاذا اشتكت مديرة المدرسة قال لها عبداللطيف «خليني مع عيالي، اذا ما يتدللون معاي مع منو يتدللون؟ لا اب ولا ام، خليهم يطلبون وخليني في سعادتي بينهم».. والآن، لن يتراكض الايتام نحو بوابة المدرسة كما كانوا يفعلون من قبل، لأن بابا عبداللطيف لن يأتي بعد اليوم.

ركب عبداللطيف طائرة اغاثة كانت تحمل الاطعمة والادوية الى المهاجرين على حدود طاجيكستان مع افغانستان، كانت الطائرة قديمة، دوى انفجار قوي تبعه انتشار دخان كثيف داخل الطائرة التي هبطت بأعجوبة في الصحراء الافغانية، تعرض، يرحمه الله، اكثر من مرة الى مخاطر القتال في تلك النواحي حتى يوصل مساعدات اهل الخير الى مستحقيها بنفسه مع متطوعين شاركوه هذه الحياة المليئة بالتحديات، لم يتوقف عمله عند الاغاثة بل اهتم كثيرا بتأسيس المدارس لجميع المراحل، وصولا الى تأسيس الجامعة في قرقيزيا، وهي افقر دول آسيا الوسطى، واليوم مضى على تأسيس هذه الجامعة اكثر من خمسة عشر عاما وتخرجت فيها عدة دفعات، كان مستواها العلمي والاداري حديث المجتمع، حتى ان مديرها تلقى استدعاء من مدير الاستخبارات القرقيزي، فلما التقى به وضع امامه تقارير التفتيش الدوري التي تبين التزام الجامعة بالنظام العام في البلاد فقال له مدير الاستخبارات: «شيل اوراقك، أعرف كل شيء عنكم، أنا استدعيتك لكي اسجل ابنتي في جامعتكم، اثق فيكم اكثر من اي مكان آخر»، كان اسم الجامعة «الجامعة الكويتية ـ القرقيزية» ثم تقرر تغيير التسمية لتعبر عن الهوية المحلية بشكل اكبر، فسميت بأشهر علمائهم، وصار اسمها «جامعة محمود كشغاري»، وقد شاركت اموال خليجية في بنائها وتسييرها، ما جعل التغيير متناسبا مع واقع الحال، حتى لو كانت البداية من الكويت.

اذا كان من كلمة تصف عمل الراحل عبداللطيف الهاجري فهي «الاتقان في العمل»، رأيت هذا في اندونيسيا وبيشاور، وفي جيبوتي ـ كمثال ـ حيث تم انجاز مجمع الرحمة للايتام ويرعاهم هذا المجمع طوال جميع المراحل الدراسية من الروضة وحتى الثانوية العامة، زرته مع زملاء من الامارات وقطر والسعودية، اعجب الجميع بجودة الاشراف على التلاميذ وأثنوا على العاملين، قلت لهم: «انظروا، صور اعلام الدول الخليجية في كل مباني المجمع هذا عمل خليجي، كلكم له فضل ودور فيه».

يرحمك الله اخي عبداللطيف، لم تكن سنوات عمرك مثل غيرك، لقد امتدت بقدر ما احييت نفوسا، مثل ذلك الميتم الذي انشأته في قرقيزيا، فلما انتهى البناء سألت «أين ايتام القرية؟» قالوا «هناك طفلان ماتت امهما، وهما لايزالان يعيشان في البيت وحدهما» يقول ـ رحمه الله «ذهبت الى البيت، وجدتهما يعيشان مع كلاب القرية التي تحضر بعض الطعام فيأكلان معها، كانت في الطفلين مشاعر متوحشة، لا يعرفان لغة الكلام، فأخذتهما الى دار الايتام ورعيتهما، وقد شاء الله ان اراهما بنفسي جالسين على مقاعد الدراسة وقد كبرا وتعلما، وصارا يتكلمان في الفصل بحماس مثل بقية الاطفال».

يرحمك الله ابا الايتام، والله اسأل ان تكون مع النبي صلى الله عليه وسلم، كما قال «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين».

faisalalzamel@yahoo.com